وقيل إن أعشى همدان قدم على النعمان بن بشير وهو على حمص وهو مريض فقال له النعمان ما أقدمك قال لتصلنى وتحفظ قرابتى وتقضى دينى فقال واﷲ ما عندى ولكنى سائلهم لك شيئا ثم قام فصعد المنبر ثم قال يا أهل حمص إن هذا ابن عمكم من العراق وهو مسترفدكم شيئا فما ترون فقالوا احتكم فى أموالنا فأبى عليهم فقالوا قد حكمنا من أموالنا كل رجل دينارين وكانوا فى الديوان عشرين ألف رجل فعجلها له النعمان من بيت المال أربعين ألف دينار فلما خرجت أعطياتهم أسقط من عطاء كل رجل منهم دينارين .

ومن كلام النعمان بن بشير رضى اﷲ عنه قوله إن الهلكة كل الهلكة أن تعمل السيئات فى زمان البلاء وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن أبى رواحة يزيد ابن أيهم عن الهيثم بن مالك الطائى سمعت النعمان بن بشير على المنبر يقول سمعت رسول اﷲ ص يقول إن للشيطان مصالى وفخوخا وإن من مصاليه وفخوخه البطر بنعم اﷲ والفخر بعطاء اﷲ والكبر على عباد اﷲ واتباع الهوى فى غير ذات اﷲ ومن أحاديثه الحسان الصحاح ما سمعه من رسول اﷲ ص يقول إن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبر لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى اﷲ تعالى محارمه ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب رواه البخارى ومسلم .

وقال أبو مسهر كان النعمان بن بشير على حمص عاملا لابن الزبير فلما تملك مروان خرج النعمان هاربا فاتبعه خالد بن خلى الكلاعى فقتله قال أبو عبيدة وغير واحد فى هذه السنة وقد روى محمد بن سعد بأسانيده أن معاوية تزوج امرأة جميلة جدا فبعث إحدى امرأتيه قيسون أو فاختة لتنظر إليها فلما راتها أعجبتها جدا ثم رجعت إليه فقال كيف رأيتيها قالت بديعة الجمال غير أنى رأيت تحت سرتها خالا أسود وإنى أحسب أن زوجها يقتل ويلقى رأسه فى حجرها فطلقها معاوية وتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل أتى برأسه فألقى فى حجرها سنة خمس وستين وقال سليمان بن زير قتل بسلمية سنة ست وخمسين وقال غيره سنة خمس وستين وقيل سنة ستين والصحيح ما ذكرناه وفيها توفى المسور بن مخرمة بن نوفل صحابى صغير أصابه حجر المنجنيق مع ابن الزبير بمكة وهو قائم يصلى فى الحجر وهو من أعيان من قتل فى حصار مكة وهو المسور بن مخرمة بن نوفل أبو عبد الرحمن الزهرى أمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف له صحبة ورواية ووفد على معاوية